مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 05 / العـدد 02 / جوان 2023 / ص ص 32- 42

Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

بيوتات العلماء في تلمسان الزيانية واسهاماتها الحضارية: "بيت بني مرزوق أنموذجا"

The Houses of Scholars in Tlemcen Zayani and their Civilizational Contributions: The House of Bani Marzouk as a Model

حكيم علي عباس [1]، صالح هروين [2]

Hakim ali abbass[1], salah herouini[2]

[1]جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، البريد الالكتروني: h.aliabbass@univ-chlef.dz

[2]جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، البريد الالكتروني: s.herouini96@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/26 تاريخ القبول: 2023/05/14 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

شهدت حاضرة تلمسان خلال العهد الزياني نشاط ثقافيا وحركة علمية منقطعة النظير وهي ما ساهمت في جعلها كمركز للإشعاع الثقافي ومنارة للعلم والعلماء، وذلك راجع لاهتمام سلاطينها بهذا الجانب وبروز عدة أسر علمية ساهمت بإنتاجها الثقافي والعلمي في البناء الحضاري، وتأتي أسرة بني مرزوق من بين أبرز هذه البيوت العلمية التي سجلت حضورها في الإنتاج الفكري الذي خلفه أبنائها في جل مناحي المعرفة والعلم.

وعليه جاء هذه المقال ليرصد البيوتات العلمية في تلمسان خلال العهد الزياني مقتصرة على نموذج فذّ تمثل في البيت المرزوقي الذي قدم مساهمة فعالة في دفع عجلة نمو الحركة الثقافية لتلمسان جاعلا منها مأوى للعلماء من كل صوب وحدب ومركزا للحضارة خلال فترات الزمنية المتلاحقة. فمن هم علماء وأبناء البيت المرزوقي؟ وكيف ساهموا ببناء السرح الحضاري للمغرب الأوسط عامة؟

كلمات مفتاحية: *حاضرة تلمسان، العهد الزياني، العلم والعلماء، البيت المرزوقي، الإنتاج الفكري.*

ABSTRACT:

During the Zayani era, the Tlemcen civilization witnessed an unparalleled scientific movement, which contributed to making it a center for cultural radiation, due to the interest of its authorities in this aspect and the emergence of several scientific families that contributed their cultural and scientific production to the cultural structure. The family of Bani Marzouk is among the most prominent of these scientific houses that have recorded their presence in the intellectual production of their sons in most aspects of knowledge and science.

Therefore, this intervention to monitor the scientific houses in Tlemcen during the Zayani era was limited to a model embodied in the House of Marzouki, which actively contributed to promoting the growth of the cultural movement, making it a shelter for scholars from all sides and a center of civilization during successive periods of time.

Keywords*: The metropolis of Tlemcen, the Zayani era, science and scholars, the Marzouki house, intellectual production.*

- المؤلف المرسل: **حكيم علي عباس**، البريد الالكتروني: h.aliabbass@univ-chlef.dz

ISSN: 2676-234X | *Doi: 10.34118/sej.v5i2.3433* | EISSN : 2716-9006

1. مقدمة:

لقد شهدت حاضرة تلمسان مكانة علمية مرموقة في عهد الدولة الزيانية في العصر الوسيط، وذلك بالرغم من الاضطرابات السياسية التي شهدتها في الكثير من الفترات والمتمثل في الفتن والصراعات الداخلية التي كانت قامت آنذاك.

كل هذه الظروف التي أفرزتها الأوضاع السياسية السائدة في المغرب الإسلامي آنذاك لم تأثر بالسلب على الحياة الثقافية في تلمسان؛ بل بالعكس تماما فقد شهدت المنطقة خلال هذه المرحلة وبالضبط في القرنين السابع والثامن الهجريين نهضة علمية منقطعة النظير وفي شتى العلوم والآداب

ومن أبرز سمات هذه النهضة الحضارية بروز العديد من البيوت العلمية التي تبوأت مكانة مرموقة، وذلك من خلال ما أنتجه أبنائها وما ساهموا به في المجال الحضاري، ولعل من أبرز هذه البيوت التي عرفتها تلمسان البيت المرزوقي الذي لمع نجم علمائه في تلمسان في العهد الزياني من خلال مشاركتهم في الرقي الحضاري التي شهدته المنطقة.

ولذلك جاء عنوان مداخلتنا يتمحور حول موضوع "بيوتات العلماء في تلمسان الزيانية واسهاماتها الحضارية: بيت بني مرزوق أنموذجا"، محاولين من خلالها التعرف على البيت المرزوقي وما أنجبه من علماء وكيفية مشاركة هؤلاء العلماء في البناء الحضاري الذي عرفته المنطقة.

ومن هذا المنطلق تتبادر إلى أذهاننا الإشكالية التالية التي من خلالها سنحاول التعرف على تفاصيل هذه الورقة البحثية التي نأمل أن تكون إجابة عنها:

كيف ساهم البيت المرزوقي في البناء الحضاري لبلاد المغرب الإسلامي؟

2. مفهوم مصطلح البيوتات:

قبل أن نخوض في صلب موضوع بيوتات العلماء في تلمسان الزيانية واسهاماتها الحضارية: "بيت بني مرزوق أنموذجا"، لا بأس أن نحيط في البداية بمفهوم مصطلح البيوتات حتى يتسنى للقارئ أخذ فكرة شاملة عن المصطلح.

1.2 المفهوم اللغوي

ورد في قاموس "لسان العرب" لابن منظور المفهوم اللغوي لمصطلح البيوتات بأن جمع بيوت، ومفردها بيت، فيقال بيت العرب أي شرفها، والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة (ابن منظور، 1414، صفحة 15).

وجاء في تعريف الفيروز أبادي أن البيت جمع أبيات وبيوت، جمع أبابيت وبيوتات أي الشرف والشريف (الفيروز أبادي، 2005، صفحة 148).

وفي المعجم الوسيط ذكر صاحبه بأن بيت مفرده وجمعه بيوت وأبيات، وجمع جمعه بيوت وأبيات. والبيت في العموم المقصود به المسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويقصد به أيضا عيال الرجل، كما يراد به كذلك المرأة (معجم اللغة العربية، 2004، صفحة 78).

في حين جاءت كلمة بيت في "مختار الصحاح" للرازي بمعنى: جمع البيت بيوت وأبيات، والعامة تقول بيت والبيت أيضا عيال الرجل (أبي بكر بن عبد القادر، 1986، صفحة 28). وبذلك فقد أجمعت التعاريف اللغوية على أن مصطلح البيوتات مشتق من كلمة بيت وذكروا أن من مرادفاتها العيال والأسر.

2.2 المفهوم الاصطلاحي

وبالنسبة للمفهوم الاصطلاحي لكلمة بيوتات فقد أشار ابن خلدون إلى ذلك في قوله: "ومعنى البيت أن يعد الرجل في أبنائه أشرافا مذكورين يكون له بولادتهم إياه، والانتساب إليهم، تجلة من أهل جلدته، لما وقر في نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلالهم والناس في نشأتهم وتناسلهم معادن" (بن خلدون، 1981، صفحة 167)

وفي رواية عن الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان أنه ذكرت عنده البيوت فقال عنها: "البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة، وعماد الحال، ومساك دهر، فإن كان ذلك فهو بيت" وهو يقصد بالسابقة ما سلف من شرف الآباء، ويريد باللاحقة ما لحق به من شرف الأبناء، وبعماد الحال الثروة، وبمسالك الدهر الجاه (ابن رستم، 2009، صفحة 8).

ويضيف الكتاني في هذا الشأن بأن المراد بالبيوتات هو بيت المجد والتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك ولا يعدو في الغالب أربعة أباء" (الكتاني، 2002، صفحة 45). ومن هنا فإن المدقق في التعاريف السابقة يدرك بأن المقصود بالبيوتات الأسر والعيال التي أنجبت طبقة مثقفة من العلماء والأدباء الذين تقلدوا وظائف مهمة في الدولة.

3. بيت المرازقة ودوره الثقافي في مدينة تلمسان

تعد حاضرة تلمسان من أهم حواضر المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، وذلك نظرا للإنتاج الفكري والثقافي الذي قدمه علمائها في شتى فنون المعرفة الإنسانية، ولعل من أبرز التجليات الحضارية التي تميزت بها هي ظاهرة البيوتات العلمية التي أنجبت علماء ساهموا في التطور والازدهار الحضاري الذي شهدته المنطقة خلال تلك الفترة، ومن أشهر تلك الأسر العلمية بيت المرازقة.

1.3 التعريف بالبيت المرزوقي

يعد بيت بني مرزوق من أشهر البيوت العلمية على الإطلاق التي عرفتها حاضرة تلمسان وذلك راجع للأثر الحضاري الكبير الذي خلفه علمائه في تلك المنطقة. فإلى أي أصل يرجع هذا البيت؟

1.1.3 الأصل والنسب

عرف البيت المرزوقي بهذا الاسم نسبة إلى جدهم مرزوق الذي استوطن مدينة تلمسان في أيام لمتونة، فنشأ أبنائه بها وهم أهل صلاح وعلم، ووجاهة بالدين (ابن مريم، 1908، صفحة 226)، وقد أشار يحيى بن خلدون أنهم كانوا يحترفون الفلاحة (ابن خلدون، 1903، صفحة 48).

وقد أجمع الباحثون على أن ابن مرزوق هذا الذي نسب إليه اسم البيت كان أول من استقر بتلمسان، بعدما هاجر إليها قادما من القيروان وذلك أيام الحصار الذي أقامه المرابطون على تلمسان ما بين سنتي (472- 475هـ/ 1079- 1082م) (بن داود، 2010، صفحة 88).

وفيما تعلق بنسبهم العجيسي فهو يرجع إلى قبيلة عجيسة وهذا ما أكده ابن مرزوق الخطيب في قوله: " يرجع إلى عجيسة فجدي يكنى بمرزوق العجيسي وعجيسة هي قبيلة بربرية من زناتة" (ابن مرزوق الخطيب، 2008، صفحة 145).

قد ذكر ابن خلدون (ت808ه) نسب قبيلة عجيسة بقوله: " وأما عجيسة فهم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الاسم البطن، فإن البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالدال المشددة فلما عربتها العرب قلبت دالها جيما مخففة" (بن خلدون، 1981، صفحة 192)، وقد أشار أيضا ابن حزم (ت456ه) إلى هذه القبيلة التي ينتمي إليها البيت المرزوقي بقوله: "فولد بر: مدغيس وبرنس فولد برنس: كتامة وصنهاجة وعجيسة ومصمودة وأوربة وازداجة وأوريغ" (ابن حزم، 1962، صفحة 501).

2.3. علماء البيت المرزوقي واسهاماتهم العلمية

لقد كان البيت المرزوقي من أكبر البيوتات العلمية التي عرفتها حاضرة تلمسان خاصة والمغرب الأوسط عامة، حيث أنجب ثلة من العلماء الذين ذكر أهل التراجم أن عددهم تجاوز ثمانية علماء قدموا العديد من الإنجازات الحضارية التي ساهمت في النهضة العلمية والثقافية التي شهدتها المنطقة. وعليه سنحاول في هذا العنصر التطرق لأشهر وأبرز هؤلاء العلماء الذين أنجبهم البيت المرزوقي ثم التعرف على انتاجهم العلمي واسهاماتهم الحضارية.

ارتأينا في البداية الترجمة للعالمين ابن مرزوق الخطيب وحفيده ثم التطرق لترجمة العلماء الأخرين وهم ابن مرزوق الكفيف وحفيد الحفيد والسبط، وهذا لشهرتهم ومكانتهم العلمية، ثم تطرقنا في النهاية للأعلام الأخرين للأسرة المرزوقية الذين لم نجد معلومات كافية حولهم في المصادر التي ترجمت لهم.

3. 2. 1. ابن مرزوق الجد:

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، اشتهر بالجد والخطيب والرئيس، من أكابر فقهاء المالكية، ومن أبرز الشخصيات الجزائرية في المائة الثامنة، ولد بتلمسان سنة (711ه/ 1311م)، ونشأ بها حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية وآدابها والمبادئ الأولية للعلوم الدينية (ابن الخطيب، 1424، صفحة 583).

- **شيوخه:**

لقد تتلمذ ابن مرزوق الجد على عدد من شيوخ العلم في جل أقطار العالم الإسلامي، ومن علماء تلمسان الذين درس عليهم نجد: أبو عثمان سعيد الخياط، أبو عبد الله محمد بن هدية القرشي، ابني الإمام أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي، كما درس على عدد من علماء بجاية من أمثال أبي علي ناصر الدين المشدالي، ومن علماء تونس الذين استفاد منهم الفقيه والقاضي محمد بن عبد السلام والإمام هارون التونسي والعالم النسابة محمد القرشي الزبيدي وبطرابلس زار الشيخ أبا محمد جابر بن عبد الغفار، وبالإسكندرية أخذ عن الشيخ نصر الدين بن المنير، وبالقاهرة أخذ عن قاضي القضاة جلال الدين القزويني وأستاذ الفقه المالكي تاج الدين المصري، وبالحجاز درس عن شرف الدين الحجي المكي وبرهان الدين إبراهيم الدين بن مسعود. وغيرهم من الشيوخ الذين لقيهم (ابن داود، 2009- 2010، صفحة 98).

- **رحلاته:**

في سنة 718هـ رحل ابن مرزوق الجد مع والده إلى الحجاز فحج وأخذ العلم عن عدد كبير من شيوخ العلم الذين لقيهم وتجول في عواصم المشرق والمغرب، كما أنه رحل إلى بجاية وفاس وتونس وتلقى العلوم على كبار أئمتها، وقام بسفارات دبلوماسية عديدة بين السلطان المريني أبي عنان بفاس ملك قشتالة البرتغالي بإشبيلية التي كللت بنجاح وانتهت إلى عقد الصلح بين البلدين، كما أنه رحل إلى الأندلس وتولى الإمامة والخطابة في جامع قصر الحمراء بغرناطة سنة 747هـ، كما رحل أيضا إلى تونس في مهمة ديبلوماسية، وتولى الخطابة والتدريس في بعض مساجدها ومدارسها، ومنها رحل إلى القاهرة فأكرمه الملك الأشرف المملوكي وأولاه خطة التدريس وقضاء المالكية (دهنية ، صفحة 158).

- **قراءة في مؤلفاته:**

لقد صنف ابن مرزوق الخطيب عددا هائلا من المؤلفات التي فاقت الثلاثين مؤلفا في علوم الدين خاصة، وعليه سنحاول تسليط الضوء في هذه النقطة على أشهر مؤلفاته مرتبة على حسب حروف المعجم كما تناولتها كتب التراجم:

الأربعون السلطانية، الأربعون الصحاح، الأربعون في فضل الصلاة على سيدنا محمد، الأربعون في فضل العلم، الأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء، أربعون حديث خرجها من مرويات السلطان أبي الحسن، إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب، إيضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد، بوح الخفا، تحفة الطرف إلى الملك الأشرف، تعليق على صحيح البخاري، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، جزء من مناقب الإمام العلامة عزالدين محمد أبو الحسن بن علي بن اسماعيل الواسطى، جنى الجنتين في شرف الليلتين، الحجازيات، ديوان خطب، رسالة البدر في ليلة القدر، شرح الأحكام الصغرى، شرح البردة، عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشائخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز، قصائد المولديات، قصائد في التوسل، القصيدة الحجازية، القصيدة الحجازية الدالية، القصيدة اللامية، القصيدة النونية الحجازية، القصيدة النونية، القصيدة، قصيدة في أربعين بيت، كتاب الإمامة، كتاب جمع فيه ما قيل في الصبر، كتاب في التنجيم، كلامه في الوصية مع الغبريني، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، المعجم في ذكر شيوخه، المناقب المرزوقية، واسطة العقد الثمين في أسانيد الكتب التي انعقد على صحتها إجماع المسلمين، وصل بلاغات مالك (ابن ثابت، 2009، صفحة 84).

وبذلك فقد كان من المكثرين من التصنيف والتأليف وقد قال عنه ابن فرحون ذاكرا تصانيفه: " وتصانيفه عديدة في فنون متنوعة، وكلها بديعة كثيرة الفائدة، تدل على كثرة اطلاعه" (ابن فرحون، د. ت، صفحة 296)، وقد تكلم عبد الرحمن الجيلالي عن الكم الهائل من مؤلفاته قائلا: " ولقد ترك-رحمه الله- ثروة علمية عظيمة أودعها بطون مؤلفاته الجليلة التي نأسف كثيرا لذهاب أكثرها فلم يبق لنا اليوم منها سوى قائمة أسمائها" (عبد الرحمن، 1965، صفحة 118).

- **وفاته:**

توفي الشيخ محمد بن مرزوق الخطيب في شهر ربيع الأول 781هـ الموافق لجويلية 1379م بالقاهرة، ودفن بمقبرة القرافة الصغرى (محمد، 2008، صفحة 7).

3. 2. 2.ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (ت842هـ/ 1439م):

هو محمد ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق يعرف بالحفيد أي حفيد ابن مرزوق الخطيب، ولد في تلمسان في 14 ربيع الأول 766هـ/ 9 ديسمبر 1365م (بن مرزوق التلمساني، 1981، صفحة 54)، نشأ في بيت علم ومعرفة ودين صلاح وولاية، تعلم القرآن الكريم عن والده وحفظه، انتفع بعلماء عصره، وأخذ عنهم فنونا متنوعة، سواء بمسقط رأسه أو من خلال رحلاته المتعددة بين حواضر العالم الإسلامي (ابن مريم، 1908، صفحة 201).

- **شيوخه:**

لقد تتلمذ ابن مرزوق الحفيد عن شيوخ كثر كان بالغ في تحصيله العلمي ونبوغه الفكري نذكر منهم على سبيل المثال: سعيد العقباني (ت811هـ)، وأبو إسحاق المصمودي (ت804هـ)، وأبو عبد الله محمد ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/ 1379م)، وأبو محمد عبد الله بن الشريف التلمساني، وأبو الحسن الأشهب الغماري، محمد بن مرزوق بن الخطيب (ت760هـ/ 1359م)، والشيخ عبد الرحمن الثعالبي، وعمر القلشاني وأبي الفضل المشدالي، والعلامة نصر الزواوي، وتتلمذ بتونس على يد ابن عرفة، وأبي زيد المكودي والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجي، وبمصر أخذ العلم عن الشيخ سراج الدين البلقيني، وأبي الفضل العراقي، والشمس الغماري، وابن الملقن، ونور الدين النويري، وناصر الدين التنسي، وابن قنفد القسنطيني ويحي بن خلدون وغيرهم من العلماء الذين كان لهم بالغ الأثر في تكوينه العلمي (بن مرزوق التلمساني، 1981، صفحة 54).

- **تلامذته:**

تخرج على يد ابن مرزوق الحفيد جمع من العلماء على رأسهم نذكر:

إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني (796- 857هـ)، وأبو الفضل محمد بن محمد المشدالي المغربي المالكي (820-865هـ)، وأبو زيد عبد الرحمان الثعالبي (786- 876هـ)، وأبو زكريا يحي بن موسى المقيلي المازوني (ت883هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي الأندلسي الشهير بالقلصادي (ت891هـ) (ابن ثابت، ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (ت842هـ/ 1439م) وجهوده في خدمة السنة النبوية، 2018، صفحة 5).

- **قراءة في مؤلفاته:**

لقد صنف محمد بن مرزوق في فنون متعددة كالعقيدة والتفسير والفقه والقراءات والحديث والنحو والعروض والقوافي وغيرها. وفيما يلي استعراض لمؤلفاته المختلفة كما أوردتها كتب التراجم مرتبة على حروف المعجم:

أرجوزة ألفية في محاداة الشاطبية سماها "كنز الأني"، أرجوزة في "نظم جمل الخونجي"، أرجوزة في علم الفرائض، أرجوزة في اختصار ألفية مالك، أرجوزة في نظم "تلخيص أعمال الحساب" لابن البناء، أرجوزة في نظم "تلخيص المفتاح"، الاستيعاب لما في البردة من المعاني والبيان والبديع والاعراب، إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم، إظهار صدق المودة في شرح البردة، الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف، اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة، الآيات الواضحات في بيان وجه دلالة المعجزات، إيضاح السالك على ألفية ابن مالك، تفسير سورة الإخلاص، تقيد على صدر ابن الحاجب الأصلي، خطب أو ديوان الخطب، الدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم، الذخائر القراطيسية في شرح الشقراطيسية، الروض البهيج في مسائل

الخليج، روضة الأريب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب، شرح التسهيل لابن مالك، شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، شرح الأوسط للبردة، شرح شواهد شروح الألفية، عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقيد، كتاب الفرائض، مختصر الحاوي في الفتاوي، المعراج إلى استمطار فوائد بن سراج، المفاتيح المرزوقية في شرح الخزرجية، مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة، المقنع الشافي، مناقب إبراهيم المصمودي، منتهى الأمل في شرح الجمل، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، منظومة فراجة الكروب ومنية المطلوب، النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص، النوازل أو الفتاوي، النور البدري في التعريف بالمقري (ابن ثابت، ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (ت842هـ/ 1439م) وجهوده في خدمة السنة النبوية، 2018، الصفحات 6- 7). ويتبين لنا من خلال استعراضنا لهذه القائمة التي ضمت مؤلفاته مدى غزارة وكثرة انتاجه العلمي وتنوعه حيث شملت عدة فنون علمية.

- **وفاته:**

توفي محمد بن مرزوق الحفيد بتلمسان يوم الخميس 14 شعبان842هـ الموافق لـ 30 يناير 1439هـ (بن مرزوق التلمساني، 1981، صفحة 54)، وصلي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة، ودفن بالروضة الواقعة بجوار غرب المسجد، وكانت جنازته عظيمة (القلصادي، 1978، صفحة 97).

3. 2. 3. محمد بن مرزوق الكفيف: (ت901هـ)

هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف، ولد بتلمسان في يوم الثلاثاء 01 ذي القعدة 824م الموافق ل 28 أكتوبر 1421م (ابن مريم، 1908، صفحة 249)، ذكره الونشريسي واصف إياه قائلا: " الفقيه الحافظ المصقع، والمحدث المسند الرواية"، في حين وصفه الإمام أبي العباس التلمساني في رحلته قائلا: " علم الأعلام، حجة الإسلام، آخر حفاظ المغرب" (الكتاني ع.، 1982، صفحة 525).

- **شيوخه:**

أخذ العلم وتكون على مجموعة من الشيوخ اعتبروا من خيرة علماء أقطار المغرب:

من مشايخ العلم الذين تتلمذ عليهم محمد بن مرزوق الكفيف نجد منهم: والده ابن مرزوق الحفيد الذي أخذ عنه من البخاري ومسلم والموطأ والعمدة والمختصر، وأبو الفضل ابن الإمام الذي قرأ عليه صدرا من البخاري ومسلم، وأبو العباس أحمد الفاسي، ومن مشايخه أيضا الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد المشدالي والقاضي الأعدل أبو الفضل القاسم العقباني، ونجد من علماء تونس الذين درس عليهم الإمام أبو عبد الله ابن عقاب والمدرس القاضي أبو محمد عبد الله ابن أبي الربيع سليمان القاسم البحيري (داود، 2011، الصفحات 408- 409).

- **تلامذته:**

أخذ عنه أبو جعفر البلوي، وابن مرزوق حفيد الحفيد، والونشريسي، ومحمد بن عباس، وابن غازي وغيرهم ممن تتلمذ عليه (دهنية، صفحة 160).

- **مؤلفاته:**

من مؤلفاته شرح كتاب أبيه المسمى "مختصر الحاوي في الفتاوي"، مخطوطة بعنوان منظومة ميمونة في الدعاء والابتهال (داود، 2011، الصفحات 415- 416).

- **وفاته:**

توفي محمد بن مرزوق الكفيف التلمساني سنة 901هـ الموافق ل 1495م، بتلمسان تاركا وراءه زخما علميا قيما (المقري، 1997، صفحة 419).

3. 2. 4. أحمد ابن مرزوق حفيد الحفيد:

أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق فوالده هو الكفيف وجده هو الحفيد، ومن هنا عرف بحفيد الحفيد، لم تذكره المصادر التي ترجمة له تاريخ ميلاده، فذكروا أنه ولد بتلمسان وبها نشأ (ابن مريم، 1908، صفحة 52).

- **شيوخه:**

درس وأخذ قواعد اللغة والآداب والفقه عن والده الكفيف، ودرس عن الشيخ محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/ 1490م) علم التفسير والحديث والتوحيد، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن زكري (ت900هـ/ 1493م) علم الأصول والبيان، كما استفاد أيضا من دروس الشيخ محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ/ 1494م) في مختلف العلوم (ابن داود، 2009- 2010، صفحة 109).

- **وفاته:**

ذكر ابن مريم تاريخ وفاته وقال إنه لم يعمر طويل وتوفي بتلمسان في سنة (925هـ/ 1519م) (ابن مريم، 1908، صفحة 52).

3. 2. 5. ابن مرزوق الخطيب السبط (كان حيا سنة 920هـ/ 1514م):

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحي بن أحمد الخطيب بن مرزوق اشتهر بالخطيب فهو الخطيب الثاني ويعرف بالسبط أي سبط الإمام ابن مرزوق الحفيد فهو ابن ابنته حفصة (نويهض، 1980، صفحة 292).

- **شيوخه:**

لم تذكر المصادر إلا معلومات قليلة حول حياة وشخصية ابن مرزوق الخطيب السبط، قيل إنه ولد بتلمسان، ولم يذكروا تاريخ ولادته وتتلمذ على يد علمائها وفقهائها وعلى رأسهم خاله ابن مرزوق الكفيف الذي أخذ عنه مختلف العلوم الدينية (التنبكتي، 1989، صفحة 584)، ودرس النحو على يد الشيخ محمد بن العباس وعلماء أخرين لم تذكرهم المصادر التي ترجمة له (ابن مريم، 1908، صفحة 258).

- **وفاته:**

إن تاريخ وفاته غير مضبوطة مثل تاريخ ولادته، غير أن عادل نويهض ذكر أنه كان حيا في سنة (920هـ/ 1514م) (نويهض، 1980، صفحة 292).

3. 2. 6. محمد بن مرزوق (629- 681هـ/ 1231- 1282م):

هو الشيخ الصالح محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق ابن الحاج التلمساني القيرواني المكنى بأبي عبد الله (ابن خلدون، 1903، صفحة 48)، ولد بتلمسان سنة (629هـ/ 1231م) وبها نشأ (ابن خلدون، 1903، صفحة 48)، وقد وصفه ابن مرزوق الخطيب قائلا: جدي الأقرب الذي هو بركة هذا البيت" (ابن مرزوق الخطيب، 2008، صفحة 149)، ويقول ابن مريم عنه: "كان من العلماء الزاهدين والعلماء العاملين (ابن مريم، 1908، صفحة 226).

- **شيوخه:**

حفظ القرآن الكريم على الشيخ العالم أبي عبد الله الكفيف، وتعلم اللغة العربية عن الشيخ أبي عبد الله المالقي، وأخذ الفقه عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم التنسي (ت680هـ)، وقرأ علم الحديث عن الشيخ أبي زكريا يحي العبدري، كما جالس الشيخ أبا زيد عبد الرحمن اليزناسني، وأخذ علوم الأخرة عن جماعة أصحاب الشيخ أبو العباس أحمد المقري، والشيخ محمد صالح والشيخ ابن اللجام (ابن مرزوق الخطيب، 2008، الصفحات 170- 171).

- **وفاته:**

ذكرت كتب التراجم التي تطرقت له أنه عاش جل حياته بتلمسان ولم يذكروا أنه خرج منها، وقد كانت وفاته في أوائل شهر رجب سنة 681هـ/ 1282م وهذا بعد أن صلى الصبح بالمسجد وعاد إلى بيته وهو مزكوم فامتد في فراشه وأوصى زوجته وأبنائه وطلب حضور أقاربه وأوصاهم خيرا إلى أن فاضت روحه (ابن مرزوق الخطيب، 2008، صفحة 117).

3. 2. 7. أبو عبد الله محمد بن مرزوق:

هو أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق عم ابن مرزوق الخطيب ولد قبل سنة (681هـ/ 1281م) على اعتبار سنة مولد والد ابن مرزوق الخطيب الذي هو أصغر من عمه، نشأ بتلمسان ومسكنه كان بمقربة من باب العقبة ومن العباد السفلى وأكثر مستقر بالعباد العلوي (بن مرزوق التلمساني، 1981، صفحة 96).

- **شيوخه:**

أخذ العلم وتعلم على يد علماء تلمسان منهم: الشيخ أبي عبد الله بن النجار، وأبي عبد الله المقري، وأبي الحسن علي بن أحمد ابن الفحام، وكان من المقربين من السلطان أبي الحسن المريني الذي كلفه بالإشراف على بناء مسجد العباد ثم تولى الإمامة والخطابة به، كما أنه خدم ضريح أبي مدين شعيب (ابن داود، 2009- 2010، صفحة 96).

- **وفاته:**

لم تذكر المصادر التي ترجمة له تاريخ وفاته، ويذكر ابن مرزوق أنه في سنة 747 كان لايزال حيا (بن مرزوق التلمساني، 1981، صفحة 356)، ومن هنا يرجح أن وفاته قد كانت حوالي سنة (747هـ/ 1346م).

3. 2. 8. أبو العباس أحمد بن مرزوق (681- 741هـ/ 1282- 1340م):

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، والد ابن مرزوق الخطيب، ولد بتلمسان في ليلة 2 محرم 681هـ الموافق ل أفريل1282م (ابن مرزوق الخطيب، 2008، صفحة 188).

- **شيوخه:**

حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد الواحد المستاري، وأخذ علم القراءات عن الشيخ يوسف بن يعقوب الصنهاجي، ودرس أيضا عن ابني الإمام (ابن داود، 2009- 2010، صفحة 96).

- **وفاته:**

توفي حاجا بمكة المكرمة في ذي القعدة سنة 741ه/ 1341م وقبره بباب المعلى منها مزار مفصود (ابن خلدون، 1903، صفحة 50).

هؤلاء هم أشهر علماء الأسرة المرزوقية، وهناك آخرون تعذر علينا التطرق والإشارة إليهم حيث لم نجد في المصادر معلومات كافية حولهم، من أمثال: محمد الخامس (ت 760ه/ 1359م)، ومحمد الثامن الذي ذكروا أنه كان حي في سنة (918 ه/ 1512م) وأحمد الثالث (ت925ه).

4. الخاتمة:

نقدم في ختام هذه المداخلة التي تناولت موضوع "بيوتات العلماء في تلمسان الزيانية واسهاماتها الحضارية: بيت بني مرزوق أنموذجا". أهم الاستنتاجات التي خرجنا بها في دراستنا لهذا الموضوع:

لقد توصل هذا البحث في نهايته إلى أن تلمسان كانت مقر العلم والعلماء، حيث شهدت العديد من الأسر العلمية العريقة التي توارثها الأبناء عن الآباء.

أكدت الدراسة أيضا على أن البيت المرزوقي أنجب ثلة من العلماء الذين ذاع صيتهم في جل أقطار العالم الإسلامي، فكان بذلك أكبر البيوت العلمية في المغرب الإسلامي ككل إنجاب للعلماء الذين ساهموا بقسط كبير في الازدهار والرقي الحضاري الذي شهده المغرب الأوسط.

أوضحت الدراسة كذلك الفضل الكبير لعلماء البيت المرزوقي في التدريس والتكوين في حواضر المغرب الإسلامي وخاصة تلمسان، وهذا ما جعلها مقصد العديد من طلاب العلم والمعرفة.

كما تطرقت هذه الدراسة أيضا إلى المؤلفات العديدة في جل فنون المعرفة الإنسانية التي خلفها علماء البيت المرزوقي والتي ساهمت بدور كبير في بناء الصرح الحضاري لتلمسان خلال القرنيين السابع والثامن الهجريين.

5- قائمة المصادروالمراجع:

1.إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين ابن فرحون. (د. ت). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. القاهرة. مصر: دار التراث.

2. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم. (1962). جمهرة أنساب العرب. مصر: دار المعارف.

3. أبي الحسن علي القلصادي. (1978). رحلة القلصادي. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

4. أبي عبد الله محمد ابن مرزوق الخطيب. (2008). المناقب المرزوقية. المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

5. أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم. (1908). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. الجزائر: المطبعة الثعالبية.

6. أحمد بابا التنبكتي. (1989). نيل الإبتهاج بتطريز الديباج. طرابلس. ليبيا: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

7. الشريف عبد الكبير بن هاشم الكتاني. (2002). زهر الآس في بيوتات أهل فاس. الدار البيضاء: منشورات مطبعة النجاح الجديدة.

8. جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور. (1414). لسان العرب. بيروت. لبنان: دار صادر.

9. زين الدين محمد أبي بكر بن عبد القادر. (1986). مختار الصحاح. بيروت. لبنان: مكتبة لبنان.

10. شارف محمد. (2008). المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق الخطيب. مج1(العدد2).

11. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري. (1997). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بيروت. لبنان: دار صادر.

12. عادل نويهض. (1980). معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر. بيروت. لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية.

13. عبد الحليم ابن ثابت. (ماي, 2009). ابن مرزوق الخطيب ومنهجه في كتاب: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام. (العدد2).

14عبد الحليم ابن ثابت. (2018). ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (ت842هـ/ 1439م) وجهوده في خدمة السنة النبوية. جامعة محمد بوضياف المسيلة: مداخلة ضمن أعمال الملتقى الدولي: جهود المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياها المعاصرة.

15. عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني. (1982). فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. بيروت. لبنان: دار الغرب الإسلامي.

16.عبد الرحمن بن خلدون. (1981). العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. بيروت. لبنان: دار الفكر.

17. لسان الدين ابن الخطيب. (1424). الإحاطة في أخبار غرناطة. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

18. مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز أبادي. (2005). القاموس المحيط. لبنان: مؤسسة الرسالة.

19. محمد الجيلالي عبد الرحمن. (1965). تاريخ الجزائر العام. بيروت. لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة.

20. محمد بن زين العابدين ابن رستم. (2009). بيوتات العلم والحديث في الأندلس. بيروت. لبنان: دار ابن حزم.

21. محمد بن مرزوق التلمساني. (1981). المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن. الجزائر: الشركة الوطنية.

22. معجم اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق العربية.

23. نصر الدين ابن داود. (2009- 2010). بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ/ 16م. جامعة أبو بكر بلقا تلمسان: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط.

24. نصر الدين بن داود. (2010). بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ/ 16م. جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط.

25. نصر الدين داود. (2011). أبو عبد الله محمد بن مرزوق الكفيف 824هـ / 1421م- 901هـ/ 1496م قراءة في سيرته ونشاطاته. مج7(العدد2).

26. نصيرة دهنية. (بلا تاريخ). مشاهير بيوتات العلم والعلماء في حاضرة تلمسان. (العدد10).

27. يحي أبي زكريا ابن خلدون. (1903). بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. الجزائر: مطبعة فونطانا الشرقية.